

## قضية اليوم

## يوسف: مطاردة المقاومة

مسيرة طويلة يشقها المدير العام للاستثمار والصيانة في وزارة الاتصالات ورئيس هيئة «أوجيرو»، عبد المنعم يوسف. وبينما تحوم حوله الشبهات في محاولته لنفي القرصنة الإسرائيلية على الهاتف، يسعى إلى إعطاء لجنة التحقيق كل ما تطلبه عن كوار في المقاومة... خلافاً للقوانين

## فداء عيتاني

يُسجّل لعبد المنعم يوسف، المدير العام للاستثمار والصيانة في وزارة الاتصالات، سابقة مخاطبة نفسه، إذ خاطب عبد المنعم يوسف رئيس هيئة «أوجيرو»، عبر كتاب رسمي.

هذه السابقة التي تختص فقط بضرورة اعتراف موظفي «أوجيرو» بالخرق الإسرائيلي التي يعلمون بأمرها، وكأنهم متهمون سلفاً بأنهم يخفون ما يعلمون، وبالتالي في حال إقرار أحدهم بمعرفته خرقاً سابقاً سيجري التحقيق معه ويحال على القضاء بتهمة أدناها إخفاء معلومات.

يبدو أن التعميم كان لسبب واحد، ألا وهو حصول عبد المنعم يوسف، في وزارة الاتصالات، من عبد المنعم يوسف في هيئة «أوجيرو»، على تقارير تفيد بأن كل الموظفين المختصين يؤكدون عدم حصول خروق إسرائيلية سابقة.

الخطوة التالية ليوسف في وزارة الاتصالات (بالشاركة مع «زميله» عبد المنعم يوسف في أوجيرو) هي تكذيب مؤتمر وزير الاتصالات شربل نحاس، والنائب حسن فضل الله، الذي كشف عمق الاختراق الإسرائيلي وإمكان تعديل داتا المعلومات بكل ما يتعلق بشبكات الهاتف، والتنصت على الخطوط الهاتفية وتوأمتها، واعتبار هذه المعلومات مجرد خرافة، علماً بأن يوسف (الوزارة) لا يعترف بقرار الاتحاد الدولي للاتصالات الذي أدان القرصنة الإسرائيلية على الشبكات الهاتفية اللبنانية.

## مسيرة طويلة

الأمر أبعد مما يمكن أن يثيره من ابتسامة، فهو خطوة في مسيرة يشقها يوسف من دون تعب.

يوسف قضى رداً من عمره في لعبة الوزارة و«أوجيرو»، حتى أصبح الموظفون لديه يشكون في أنه سيأتي يوم ويرحل، وهم يفضلون دائماً عدم مواجهته نظراً إلى الدعم السياسي الكبير الذي يحصل عليه من أكثر من طرف، فللرجل أفضاله على العديد من الأطراف السياسية، فمن يرد خدمة هاتفية فسيجد يوسف يقدمها بأقصى سرعة، ومن يرد رقماً مميزاً فلن يجد إلا يوسف، ومن يرغب في تسيير أعماله على شبكات خطوط ولو ببعض المخالفة وبأزهد الأثمان، فسيكون يوسف حاضراً لتلبية متطلباته.

لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن يوسف نفسه يتطوع لتقديم معلومات دقيقة لبعض من يساندون المقاومة، حفاظاً على المقاومة وأمنها، لكن هذه المعلومات ستكون غيضاً من فيض ما لديه. وبعد أن يبدأ بعض المسؤولين في المقاومة في اعتبار يوسف أحد مصادر المعلومات التي يفترض الاعتناء بها، يكتشفون أن الرجل نفسه هو من قام بالدور الأكبر في عملية رصد شبكة الاتصالات المقاومة السلكية وتتبعها وفضحها، وهو من وقف خلف الوزير مروان حمادة في تزويده بكل المعلومات، وهو من أرسل أحد موظفي الوزارة للكشف (سراً) على كابل قرب السفارة الفرنسية، قبل أن يطلب من حزب الله نزع الكابل، وتنطلق أزمة شبكة الاتصالات التي انفجرت في قرارات الحكومة في الخامس من أيار والرد الأمني - العسكري

منعاً لانتهيار القرار الاتهامي للمحكمة الدولية المبني على هذه المعطيات الرقمية.

## مشكلات يوسف

رئيس الحكومة الحالي لا يعد يوسف من فريقه الأصيل، ومن ناحية أخرى فإن بعض مساعدي سعد الحريري مستعدون لفعل أي شيء لضرب موقع يوسف، ومنهم مهندسون وتقنيون وسياسيون. وهؤلاء نجحوا في محاصرة الكثير من رجال فريق السنيورة داخل بيت الوسط التجاري.

من مشكلات يوسف التي برزت أخيراً هي تركيبة الموظفين في أوجيرو، فمعظم الموظفين من صيدا، وهناك جزء أقل شأناً من بيروت، بينما هو من الشمال، ومسؤول تيار المستقبل في «أوجيرو» من صيدا، ويتعامل بنديّة مع يوسف بصفته أعلى كعباً منه في التيار وفي الانتماء السياسي والتنظيمي، ولأنه يحاول دائماً إحكام السيطرة على

في السابع منه عام 2008.

ثم لن يلبث أن يكتشف من خدمهم يوسف أنهم لا يمكنهم توجيه اللوم له على قراراته الإدارية في «أوجيرو» ولو طاولت المثات من الموظفين، وسيجد يوسف من يدعّمه في وجه وزير الاتصالات، سواء أكان اسمه جبران باسيل أم شربل نحاس، ومن بين أطراف المعارضة نفسها.

## اختراق الموظفين

الذين يعرفون يوسف يتحدثون عن شخصية إدارية قاسية، لكنه في الوقت عينه قادر على تعميم الرشى المقنعة بين موظفيه، للحفاظ على ولائهم له، وهو خلال مرحلة عمله في الوزارة كان يطارد من يحملون الولاء لهيئة «أوجيرو»، وبعدها حين أصبح رئيساً مطلقاً (وامبراطوراً بحسب البعض) لأوجيرو أصبح يطالب الموظفين بالولاء لـ«أوجيرو» وحدها. واخترق يوسف التركيبة الوظيفية في «أوجيرو»، وتمكّن من اختراق الحواجز المذهبية فيها، وكذلك الحاجز السياسي بين قوى 8 آذار وقوى 14 منه، وكوّن حوله فريقاً خاصاً، يشبهه من يعرفون أوضاع «أوجيرو» بالعصاة القادرة على تولي أخطر الملفات، وتشمل موظفين من أدنى الرتب، وصولاً إلى مديرين. وهم يعملون حصراً بتوجيهات يوسف، ولا أحد آخر.

وارتاح يوسف لصفته رئيساً لـ«أوجيرو» بعدما أمسك بها بالكامل خلال «عهد» الرئيس فؤاد السنيورة، حين تولى الوزير مروان

وجد الحريري أن خير من يمكنه أن يخدم معركته بوجه نحاس هو يوسف

حمادة وزارة الاتصالات، وكان السنيورة نفسه الحامي الفعلي ليوسف. وعاد يوسف ورد الخدمات الجلى للسنيورة في عدة مناسبات، وخاصة خلال الانتخابات، حتى إن جمعية مراقبة ديموقراطية الانتخابات التي تُعد قريبة من فريق 14 آذار لم تتمكن من عدم إيراد استخدام أوجيرو لسياراتها وموظفيها دعماً لمرشح السنيورة في الانتخابات البلدية في صيدا محمد السعودي.

إلا أن الأيام الجميلة تكاد تنقضي بالنسبة إلى يوسف، فمن جهة بات وحيداً، ومن جهة أخرى بات دوره يتكثف، لا على صعيد فضح شبكة اتصالات المقاومة فقط، بل أيضاً بتعاونه مع لجنة التحقيق الدولية خلافاً للقوانين والأنظمة.

فقد خرج السنيورة من السلطة، وأتى الرئيس سعد الحريري، ويبدو أنه في الأعوام العشرة المقبلة ستحكم المعارضة يدها على وزارة الاتصالات، ولا وزير يدعم يوسف ولا من يغطي عمله، بل على العكس، هناك من يتابعه عن كثب وبلغى مفاعيل الغامه، بينما يطالب الفريق المشجّع لـ«التحقيق الدولي كيفما اتفق» يوسف بإعطاء المزيد من التسهيلات وتدمير ملف الاختراق الإسرائيلي لداتا الاتصالات،

«أوجيرو» فهو يعتمد عدم إعطاء الموظفين من الأصول الصيداوية كامل حقوقهم، أو مساواتهم بالآخرين في توزيعاته للعطاءات، في محاولة لإخضاع أبناء صيدا لإدارته المباشرة وفصلهم عن منسّق التيار في المؤسسة.

وأنت الطامة الكبرى بالنسبة إلى يوسف مع تسلّم نحاس وزارة الاتصالات، فلم يجد من حوله إلا فرع المعلومات ليستنجد به، كصلة وصل ضامنة له، سياسياً وأمنياً، وأصبح تردد بعض ضباط الفرع على الوزارة أكثر كثافة وتواتراً من قبل، وفتحت لهم أبواب كانت مغلقة في السابق.

ومع اكتشاف الحريري أن نحاس يسبب له ولمشاريعه وجعاً دائماً كالم الأسنان، وجد أن خير من يمكنه أن يخدم معركته بوجه نحاس هو يوسف نفسه، ومنذ نهايات شهر تموز أصبح دور فرع المعلومات ويوسف أكبر في عملية مواجهة نحاس في «أوجيرو».

أصبح الموظفون في «أوجيرو» يشكون في أن يوما سيأتي ويرحل يوسف (أرشيف - مروان بوحيدير)

